

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر
الموسومة بـ:

البنية المكانية في رواية "لعبة الأوهام" لـ زاوي سفيان

إشراف:

- د. هامل لخضر

إعداد:

- بشير رحيمة

- بوطوبة فاطمة

لجنة المناقشة:

مشرفا	جامعة غليزان		
رئيسا	جامعة غليزان		
مناقشا	جامعة غليزان		

السنة الجامعية:

1445/1444 هـ

2023-2024 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا، ما كنت لأفعل هذا لولا فضل الله فالحمد لله على
البدء والختام.

ها أنا اليوم أهدي نجاحي إلى كل من سعى معي لإتمام هذه المسيرة.
إلى الذي علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة
إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى أعظم وأعز رجل في الكون "أبي الغالي".
إلى روح فقيدتي ملاكي تلك الإنسانية العظيمة معنى الحب والحنان.
إلى أروع امرأة في الوجود تمنيت أن تقر عينها برؤيتي في يوم كهذا
إلى التي توسدها التراب قبل أن تتحقق أمنيتها.
إلى أمي رحمها الله أهدي تخرجي ونجاحي إليها نجاحي ينقصه وجودك واجتهادي
ينقصه فخرك بي.
إلى من كانت بمثابة أما عظيمة لي ولا زالت كذلك جدتي بارك الله في صحتك وعمرك.
إلى من ساندتني بكل حب عند ضعفي أختي الثانية بشير رحيمة
إلى جسر المحبة والعطاء مصدر قوتي بنات خالتي وابن خالتي وزوجته
إلى من ساندتني وساعدتني صديقتي العزيزة فرواني فاطمة الزهراء.
إلى صديقات المواقف لا السنين شريكات الدرب الطويل صديقاتي العزيزات
إلى كل من كان له الفضل في تعليمي منذ بداية المسيرة إلى نهايتها.
لكل بداية نهاية وها أنا أرى رحلتي الجامعية قد شارفت على الانتهاء بالفعل، من بعد
تعب ومشقة لوقت طويل.
وها أنا أختم بحث تخرجي بكل ما لدي من همة ونشاط وبداخلي كل التقدير
والامتنان لنفسي.

"فاطمة"



إهداء

إلى من كلّل العرق جبينه ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار
إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبداً من بذل الغالي والنفيس وإستقديت
منه قوتي واعتزازي بذاتي

والدي العزيز

إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى الإنسانية العظيمة التي لطالما
تمنيت أن تقرّ عينها لرؤيتي في يوم كهذا

أمي العزيزة

إلى ضلعي الثابت وأماني أيامي إلى ما شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها إلى خيرة
أيامي وصفوتها إلى قرة عيني...

إلى إخواني وأخواتي الغاليين

لكل من كان عوناً وسنداً في هذا الطريق للأصدقاء الأوفياء ورفقاء السنين لأصحاب الشدائد
والأزمات (بوطوبة فاطمة، فرواني فاطيمة الزهرة). إلى صديقي الوفي محمد.

إليكم عائلي أهدي هذا الإنجاز وثمره النجاح التي لا طالما تمنيته ها أنا اليوم أكملت وأتممت أول ثماره
بفضل الله تعالى، الحمد لله على ما وهبني وأن يجعلني مباركا وأن يعينني أينما كنت فمن قال أنا لها
... نالها فأنا لها وإن أبت رغماً عنها أتيت بها الحمد لله شكراً وحبا وامتنانا على البدء والختام وآخر
دعواهم أن.

الحمد لله رب العالمين



"رحيمة"

شكر وتقدير

قال الله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" لقمان 12

كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ " لقمان 12

قال رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله عزوجل "

نتقدم بالشكر للمشرف الفاضل للدكتور هامل لخضر على ما قدمه لنا من توجيهات

وملاحظات قيمة.

كما يسعدنا أن نتقدم بخالص الشكر ولامتنان إلى أساتذة الأدب العربي في جامعة

غليزان...

وأخيرا شكرا لكل من قدم لنا يد العون في هذا العمل المتواضع، جزاهم الله جميعا خير

الجزاء.

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية في القرن 19 ظاهرة أدبية بارزة أثبتت وجودها على الساحة الثقافية، العالمية تميزت بمرونتها وقدرتها على مواكبة الواقع والتجريب الشكلي، غذيت بأشكال وأساليب جديدة، بالإضافة إلى مواضيع متنوعة، كما أسهمت في انتاج المعرفة ونشر الأفكار الإيديولوجية والسياسية والاجتماعية.

في السياق العربي تعد الرواية العربية المعاصرة تجديدا أدبيا قويا برز بقوة في النصف الثاني من القرن 20 محتفظة بمركزها ومسدودة لاهتمام القراء في العالم العربي، ومسيطرة على ساحة القراءة، أما الرواية الجزائرية فشهدت تطورا لافتا بعد تجاوزها مرحلة التمرين الفني، وأصبحت تتمتع بقاعدة انتاجية لا يمكن اغفالها في خريطة الرواية العربية.

مع ذلك يلاحظ المتتبع المهتم بالرواية العربية والجزائرية على وجه الخصوص، عدم تناسب الانتاج الروائي مع الأبحاث والدراسات النقدية التي تتعامل معه. يتضح ذلك في الغياب شبه الكامل للدراسات التي تركز على بعض مكونات الروائية وخاصة المكان.

يسلط البحث الضوء على أهمية هذا المكون الفني الذي غفل عن دراسته في العديد من الدراسات العربية، على الرغم من دوره الهام في إرساء بنية الرواية والحفاظ على تماسك عناصرها. يؤثر المكان الروائي على سيرورة السرد ويشكل نقطة تقاطع لعناصر البنية ومجالا لتحليلها وتفاعلها ويشكل نقطة الانطلاق لحركتها. لا يقتصر دور المكان على البنية الروائية فقط، بل يساهم في تشكيل الأبعاد الدلالية للرواية من خلال اشتغاله على عناصر الهوية، كالذات، التاريخ والوطن والقيم الروحية والأخلاقية.

ويرتبط المكان بالتلقي أيضا، فهو المدخل الذي يمكن من خلاله القارئ الوصول إلى أعماق الرواية وفك رموز بنياتها الدلالية.

من الأعمال الروائية الحديثة الجزائرية، رواية "لعبة الأوهام لزاوي سفيان" التي لاقت شهرة وتكريما، وهذه الرواية هي موضوع بحثنا فقد كان اهتمامنا منصبا حول المكان في هذه الرواية لأنه من أبرز مكوناتها، وله دور مهم في إقامة دعائمها والحفاظ على تماسك عناصرها، ومن هنا فقد جاء بحثنا موسوما بـ "البنية المكانية في رواية لعبة الأوهام لزاوي سفيان".

إن الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن البنية المكانية لهذه الرواية، التي يلعب فيها المكان دورا بالغ الأهمية بغرض تتبع تأثيرها على مسار البطل الفكري في الرواية. ومن ثم فدراستنا تبحث الإشكالية التي يطرحها المكان بوصفه أحد مكونات العناصر الفنية التي يقوم عليها بناء العمل الروائي، ولا يقل أهمية عن سائر العناصر الفنية الأخرى، وهي محاولة الكشف عن:

. كيف تجلت البنية المكانية في رواية لعبت الأوهام؟

. وما أبعادها الدلالية؟

يرجع سبب إختيارنا لهذا الموضوع لعدة دوافع، دافع ذاتي رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية تتمركز حول طبيعة البنية المكانية ولأن رواية لعبة الأوهام يحتل فيها المكان دورا بارزا بالإضافة إلى أن الرواية لاقت رواجاً كبيراً عند القراء، ومن الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع أننا لم نعثر على دراسات

سابقة فيه فكنا السباقين في دراستها مكانيا وإهتمامنا العلمي بالجنس الروائي وقلة الدراسات والابحاث التي تناولت رواية لعبة الأوهام بالدراسة في المكان أو البناء الفني.

أما عن المنهج المتبع في الدراسة، فقد تمثل في المنهج الوصفي التحليلي لأنه يناسب الموضوع. وقد قمنا بتقسيم خطة بحثنا إلى: مقدمة، مدخل وفصلين وخاتمة.

يمثل المدخل مفاهيم أولية في البنية وأنواعها وخصائصها، جعلنا من الفصل الأول نظريا وعنوانه: ماهية المكان، تناولنا فيه مبحثين، في المبحث الأول تحدثنا عن مفهوم المكان وأهميته، والمبحث الثاني تحدثنا فيه عن أنواعه ووظائفه، والفصل الثاني تطبيقيا عنوانه: البنية المكانية في رواية لعبة الأوهام تناولنا فيه مبحثين، درسنا في المبحث الأول الأماكن المفتوحة والمبحث الثاني الأماكن المغلقة. وفي الأخير خاتمة بها حوصلة ونتائج هذا البحث.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مصدر أساسي وهو رواية لعبة الأوهام للكاتب زاوي سفيان، بالاضافة إلى لسان العرب لابن منظور، واستفدنا من بعض المراجع أهمها: حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، حميد لحميداني بنية النص السردي، غاستون باشلار جماليات المكان.

مدخل

(مفاهيم أولية في البنية)

ماهية البنية:

1- مفهوم البنية:

أ- لغة:

هي ما يبنى، والجمع بنى وبنى، وبنية، الكلمة هي صيغتها والمادة التي تبنى منها.¹

ورد في لسان العرب لابن منظور، أن البنية مشتقة من الفعل "بنى" وتعني البناء، ما تبنيه وهو البنى

والبنى، وأنشد الفاربي عن أبي الحسن:

- أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى **** وإن ما هددوا أوفوا وأن عقدوا شدوا.

ويرى أحسنوا البنى، قال أبو إسحاق، إنما أراد البنى جمع بنية.²

كما ذكرت كلمة بنية في القرآن الكريم لقوله تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ

بِنَاءً".³

وقوله تعالى: "فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَأَيْتُمْ أُعْلِمَ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ عَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم

مَسْجِدًا".⁴

وقوله تعالى: "أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا

جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ".¹

¹ يوسف شكري فرحان، معجم الطلاب، بديع يعقوب، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان، ط 6، 2004، ص 56.

² ابن منظور- لسان العرب، مج 1، جار المعارف، 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ص 365.

³ سورة البقرة الآية 21 ص 04.

⁴ سورة الكهف، الآية 21 ص 296.

من خلال هذا التعريف اللغوي نستطيع القول أن البنية تأخذ الدلالة ذاتها فهي تعبر عن حالة الجمع والبناء والطريقة التي يقوم بها البناء.

ب- اصطلاحاً:

ظهر هذا المصطلح لدى موكاروفسكي Mokarovisky الذي عرف الأثر الفني بأنه بنية، أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر، هناك مفهومان للبنية الأول تقليدي بأنها نتاج تخطيط مسبق يدرس آليات تكوينها والآخر حديث ينظر إليها كمعطى واقعي فيدرس تركيبها وعناصرها والعلاقة القائمة بينها.²

كما أن عالم النفس السويسري جان بياجيه يقول: "أن البنية هي نسق من العناصر علماً بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائماً ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق، أو أن تصيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه".³

فإذا ما انتقلنا إلى تعريف آخر للبنية ألا وهو تعريف ليفي شتراوس وجدناه يقر بكل بساطة أن "البنية تحمل أولاً وقبل كل شيء طابع النسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى".⁴

¹ سورة التوبة الآية 110 ص 204.

² لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط 1، 2002، ص 37.

³ زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، مصر- د ط، د ن، ص 30.

⁴ المرجع نفسه ص 31.

ولوأمعنا النظر إلى تعريف كل من بياجيه وشتراوس لوجدنا أنهما يجمعان على القول بأن البنية هي القانون الذي يحكم تكون المجاميع الكلية من جهة ومعقولية تلك المجاميع الكلية من جهة أخرى. ومعنى هذا أن بيت القصيد في كل بنية إنما هو وحدة تنوعها وتغيراتها المتفاضلة.

كما عرفها رولان بارت بأنها شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديد للكل وبين كل مكون على حدة، فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة وخطاب مثلاً كانت بنية هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب والسرد والقصة.¹

2- أنواع البنية:

أ- البنية السطحية:

يرى تشومسكي أنها: "البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم² فهي تنتقل بواسطتها أوأشاراتها إلى البنية العميقة نتيجة لمجموعة من العمليات والتحويلات.³

إن أهم ما يميز البنية السطحية في صورتها الجديدة هو دورها الجديد في التأويل الدلالي في هذا الإطار فإن التأويل الدلالي أصبح يتم في البنية السطحية في صيغتها الجديدة، وهي البنية المحملة بالآثار التي تتركها التحويلات بعد عمليات النقل المختلفة، وفي هذا المستوى يتم أيضاً التحديد النهائي للوظائف النحوية التي تملكها كل وحدة معجمية داخل تركيب الجملة بحيث أصبح بإمكان البنية السطحية أن تتم ما يعتري بعض عمليات تغيير الأدوار والوظائف ما بين مستوى البنية العميقة

¹ جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريث للنشر والتوزيع، ط 1، 2003، ص 191.
² أفرايم نعوم تشومسكي Favram Noamchomsky ديسمبر 1928 عالم ليسانيات وفيلسوف أمريكي ومحاضر ناشط سياسي وبروفيسور اللسانيات في معهد ماسا تشويس للتكنولوجيا.
³ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في تحليل النص وتحليل الخطاب، دار جدار للكتاب العالمي، ط 1، 2010، ص 95.

والبنية السطحية، فقد يحصل عنصر معين على دور محوري أعلى وظيفة نحوية في العمق دون أن يكون ذلك واضحاً في البنية السطحية والعكس صحيح.¹

وأكثر ما يميز البنية السطحية هو الاختصار الفني للمتكلم إلى ما يريد بأقل العبارات أو الجمل المتعارف عليها لذلك هو يغفل في منهجه اللغوي النهائي السطحية بكل ما يراه أو يتصور أنه غير مفيد.²

تمثل البنية السطحية الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات أو الرموز وحسب التحويلين فإن هاتين الجملتين "كتب أحمد الرسالة" و"كتبت الرسالة ممن قبل أحمد" لا تختلفان إلا من الناحية التركيبية أي على مستوى البنية السطحية ولكنهما مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً على مستوى البنية العميقة.³

ب- البنية العميقة:

هي القواعد التي أوجدت التابع بين الكلمات وهي التي تتمثل في ذهن المتكلم المستمع المثالي، أي هي عبارة عن حقيقة عقلية يعكسها التابع اللفظي للجملة بعداً تداولياً ويقصد به تجاوز عمق النص إلى خارجه والاهتمام بعلاقة العلامة اللسانية بالمستعمل من حيث تأديته للخطاب.⁴

¹ مصطفى فلغان، اللسانيات التوليدية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط 1، 2010، ص 379-380.

² عبد الله أحمد، جاد الكريم حسن، البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب، ج 1، الألوكة، ط 1- ص 04.

³ أحمد مومن، اللسانيات النشئة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 5، 2015، ص 2012.

⁴ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في تحليل النص وتحليل الخطاب، دار جدار للكتاب العالمي، ط 1، 2010، ص 95.

إن البنية العميقة كامنة في صميم الشيء وهي التي تمنح الظاهرة هو يتها أوتضفي عليها خصوصيتها وعادة ما يعي المرء إدراك البنية السطحية المادية المباشرة إدراكها أمر متيسر، أما إدراك البنية فهو أمر أكثر صعوبة ويتطلب استخدام الحواس وإعمال العقل والخيال والحدس.¹

يرى تشوميسكي البنية العميقة أنها تشكل تحدي داخلي يعكس العمليات الفكرية ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية.² إذا فهي التركيب الذي يكون عقليا خالصا كما أنها نظام من الافتراضات المنظمة بطرق مختلفة.

كما تتميز البنية العميقة بصعوبة تحديدها لأنها تعتمد على إعمال الفكر والحدس والتخمين، تعتمد على المعنى أكثر من اعتمادها على اللفظ، فهو محورها و مناط إهتمام الباحثين عن البنية العميقة، فهي أقدم من السطحية نشأة في تصور أكثر العلماء، إذا فهي مصدر أومرجع البنية السطحية.³

خصائص البنية:

لقد طرح جون بياجيه تعريف البنية يكاد يشفي غليل كل متطلع إلى تعريف محدد، وذلك حين قال: "إن البنية تنشأ من خلال وحدات تتقمص أساسيات ثلاث هي":

¹ عبد الله أحمد، جاد الكريم حسن، البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب، ج1، الالوكة، ط1- ص 03.

² أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور- ديوان المطبوعات الجامعية، ط 05، 2015، ص 2012.

³ عبد الله أحمد، جاد الكريم حسن، البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب، ج1، الالوكة، ط1- ص 04.

أ- الشمولية:

والمقصود بالسمة الأولى هو أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن "الكل" بل هي تتكون من عناصر داخلية خاضعة للقوانين المميزة للنسق من حيث هو نسق ولا ترتد قوانين تركيب هذا النسق إلى "ارتباطات تراكمية" بل هي تضيفي على "الكل" من حيث هو كذلك خواص "المجموعة" باعتبارها سمات متميزة عن خصائص "العناصر" وليس المهم في البنية هو "العنصر" أو "الكل" الذي (يفرض نفسه على العناصر باعتباره كذلك)، وإنما هو العلاقات القائمة بين العناصر، أعني عمليات التأليف أو التكوين على اعتبار أن "الكل" ليس إلا الناتج المترتب على تلك "العلاقات" و"التأليفات" مع ملاحظة أن قانون هذه العلاقات ليس إلا قانون "النسق" نفسه أو "المنظومة" نفسها.¹

فالشمولية تعني التماسك الداخلي للوحدة، بحيث تصبح كاملة في ذاتها، وليست تشكيلا لعناصر متفرقة، وإنما هي خلية تنبض بقوانينها الخاصة التي تشكل طبيعتها وطبيعتها مكوناتها الجوهرية، وهذه المكونات تجتمع لتعطي في مجموعها خصائص أكثر أو أشمل من مجموع ما هو في كل واحدة منها على حدة.

ولذا فالبنية تختلف عن الحاصل الكلي للجمع، لأن كل مكون من مكوناتها لا يحمل نفس الخصائص إلا في داخل هذه الوحدة، وإذا خرج منها فقد تصيبه من هاته الخصائص الشمولية.²

¹ زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، مصر- د ط، د ن، ص 30.
² عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريرية، قراءة نقدية نموذج معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 04، 1998، ص 34.

ب- التحولات:

هي أن "المجاميع الكلية" تنطوي على ديناميكية ذاتية، تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنة التي تحدث داخل "النسق" أو "المنظومة" خاضعة في الوقت نفسه لقوانين "البنية" الداخلية، دون التوقف على أية عوامل خارجية وليس الحديث عن ضرب من "التوازن الديناميكي" عند بعض دعاة البنيوية سوى تعبير عن هذه الحقيقية الهامة ألا وهي أن "البنية" لا يمكن أن تظل في حالة سكون مطلق، بل هي تقبل دائما من "التغيرات" ما يتفق مع الحاجات المحددة من قبل "علاقات" النسق و"تعارضاته"، صحيح فيما يقول بياجيه أن الحلم الأكبر للكثير من البنيويين هو تثبيت "البنيات" وتكونها أُنشؤها.¹

فالبنية غير ثابتة، وإنما هي دائمة التحول وتظل تولد من داخلها بنى دائمة التوثب، والجملة الواحدة يتمخض عنها آلاف الجمل التي تبدوا جديدة، مع أنها لا تخرج عن قواعد النظم اللغوي للجمل، وهذا التحويل يحدث نتيجة لتحكم ذاتي من داخل البنية.²

ج- التنظيم الذاتي:

هو أن في وسع "البنيات" تنظيم نفسها بنفسها، مما يحفظ لها وحدتها ويكفل لها المحافظة على بقائها، ويحقق لها ضربا من "الانغلاق الذاتي"، ومعنى هذا أن للبنيات قوانينها الخاصة التي لا تجعل منها مجرد "مجموعات" ناتجة عن تراكمات عرضية، أو ناجمة عن تلاقي بعض العوامل الخارجية المستقلة

¹ زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، مصر- د ط، د ن، ص 31.
² عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريرية، قراءة نقدية نموذج معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 04، 1998، ص 34.

عنها، بل هي أنسقة مترابطة، تنظم ذاتها، سائرة في ذلك على نهج مرسوم وفقا لعمليات منتظمة، خاضعة لقواعد معينة، ألا وهي قوانين "الكل" الخاص بهذه البنية أوتلك. وعلى الرغم من أن كل بنية مغلقة على ذاتها، إلا أن هذا الانغلاق لا يمنع البنية الواحدة من أن تندرج تحت بنية أخرى أوسع، على صورة "بنية سفلية" أو "تحتية"، والمهم أن عملية التنظيم الذاتي لا بد من أن تتجلى على شكل إيقاعات، وتنظيمات وعمليات، وهذه كلها عبارة عن آليات بنيوية تضمن للبنىات ضربا من الاستمرار أو المحافظة على الذات.1

فهي تعتمد على أنظمتها اللغوية الخاصة بسياقها اللغوي في قوله تعالى: " طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ "2 نحن لسنا بحاجة إلى الوجود العيني للشياطين كي تنفعل بهذه الآية، فالجملة هنا تقوم بتأسيس انفعالها في نفس المتلقي عن طريق طاقتها التخيلية الذي هو التنظيم الذاتي.3

¹ زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، مصر- د ط، د ن، ص 31.

² القرآن الكريم سورة الصافات الآية 61.
عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة والتفكير من البنيوية الى التشريحية، قراءة نقدية نموذج معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998، ص 34.

الفصل الأول

(ماهية المكان)

المبحث الأول: ماهية المكان وأهميته

المبحث الثاني: أنواع ووظائف المكان

المبحث الأول: ماهية المكان وأهميته

1- مفهوم المكان:

أ- المعنى اللغوي:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "المكان والمكانة واحد. التهذيب: الليث، مكان في أصل تقدير الفعل مفعّل، لأنه موضع لكيثونة الشيء فيه، غير أنه لما أكثر أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالوا: "مكنّا له وقد تمكّن، وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن"، قال: "والدليل على أن المكان مفعّل أن العرب لا تقول في معنى هو من مكان كذا وكذا إلا مفعّل كذا وكذا بالنصب".¹

والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: "يبتل أن يكون مكان فعالاً لأن العرب تقول: كن مكانك وقم مكانك واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع منه".²

وتناول ابن سيده في معجمه المحكم والمحيط الأعظم لفظة المكان فقال: "والمكان الموضع والجمع أمكنة وأماكن توهموا الميم أصلاً حتى قال تمكّن في المكان، وهذا كما قالوا في تسكير المثل أمثلة وقد بينت هذا الضرب من التعريف في الكتاب المخصص، وقيل الميم في مكان أصل كأنه من التمكّن دون الكون وهذا يقويه بما ذكرناه من تكسيه على أفعلة".³

¹ ابن منظور، لسان العرب، مج 06، دار المعارف، 1119، كورنيث النيل، القاهرة، ص 4251.

² لسان العرب ص 4251.

³ علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ج 04، ط 1، 1421-2000 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 146.

ومن خلال المعجمين نستنتج أن ابن منظور وابن سيده اتفقا في جمع اللفظة ومعناها، وأن المكان هو الموضع المشغول الذي يدل على الخلق والمنزلة والموضع.

كما وردت لفظة مكان في القرآن الكريم لقوله تعالى: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا"¹، أي اتخذت لها مكانا نحو الشرق بمعنى المستقر. وفي قوله تعالى: "وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا"²، بمعنى المنزلة الرفيعة والوقار.

كما جاء في معجم الوسيط: المكان المنزلة، يقال وهو رفيع المكان والموضع، جمع أمكنة، والمكانة المكان بمعنييه السابقين، وفي تنزل العزيز قوله تعالى: "وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ"، أي بمعنى موضعهم.³

وتناول بطرس البستاني في معجمه محيط المحيط المكان إذ قال: "فلا يمكث مكاثة ووزن جعله يمكث المكان تلبثه".⁴

من خلال هذا التعريف اللغوي نستطيع القول أن لفظة المكان مشتقة من الجذر اللغوي كون موضع وجمعه أمكنة بحيث تحول معان متقاربة من منزلة وموضع ومستقر.

¹ سورة مريم الآية 16 ص 306.

² سورة مريم، الآية 57، ص 309.

³ إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ط2، مكتبة الشروق الدولية، شارع سعاد أبراج عثمان، روبكس، القاهرة، مصر، ص 6-8.

⁴ ينظر بن البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ط د س، ص.

ب- المفهوم الفلسفي:

لقد اختلف الفلاسفة في مفهوم المكان منذ القدم، ونظرا إلى أهمية المكان وكعنصر أساسي من عناصر العمل الروائي اتضحت بعض الآراء حيث يرى أفلاطون أن المكان هو: "الخلاء المطلق"¹ و"المكان هو المسافة الممتدة واللامتناهية لتناهي الجسم"²، إذا المكان غير مستقل عن الأشياء ويتشكل من خلالها بينما يرى أرسطو أن المكان موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقل من مكان لآخر، والمكان لا يفسد بفساد الأجسام³، المكان هو المكان العام الذي يحوي الأجسام كلها ويساوي مجموع الأمكنة الخاصة بمعنى أن المكان عند أرسطو موجود ولا يمكن إنكاره.

والمكان خاص ومشارك: "المكان الخاص هو الحيز الذي يشغله الجسم بمقداره والمكان المشترك هو الحيز الذي تشغله جملة الأجسام"⁴ أي أنه حينما توجد أجسام يوجد مكان وحيثما لا توجد أجسام لا يوجد مكان.

في حين عرف الفلاسفة الإسلاميين المكان بأنه: "السطح الباطن للجسم الحاوي للمماس للسطح الظاهر في الجسم المحوي" فالمكان هو السطح المساوي لسطح المتمكن، وهو نهاية الحاوي المماس لنهاية المحوي، وهذا هو المكان الحقيقي وأما المكان غير الحقيقي فهو الجسم المحيط"⁵.

¹ عبد الرحمان يدوي، موسوعة الفلسفة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1، ط1، 1984 ص 169.
² حسين مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط1، 1987- ص 27.
³ المرجع السابق، ص 48.
⁴ يوسف كرم، مراد وهبة ويوسف شلالة، المعجم الفلسفي، القاهرة، مكتب يوليو 1966، ص 166.
⁵ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 28.

يرى أبوبكر الرازي أن المكان ينقسم إلى مكان كلي ومطلق، ومكان جزئي هو مكان مرتبط بالمتمكن، أما الفراي فيرى "أن المكان موجود ولا يمكن أن يوجد جسم من دون مكان خاص به".¹

أما نيوتن فإنه يميز بين المكان المطلق والنسبي، حيث عد أن المكان المطلق في طبيعته الخاصة به، يبقى دائما مشابها لنفسه وثابتا غير متحرك أما المكان النسبي فهو بعد متحرك أو وساطة للأماكن المطلقة التي تحددها حواسنا بواسطة وضعها بالنسبة إلى الأجسام ويعد مكانا ثانيا غير متحرك.²

وخالف لبيتش نيوتن حيث رأى أن المكان ليس مطلقا ولا يمكن أن يكون جوهرًا بل هو علاقة والمكان بوصفه علاقة هو نظام وترتيب الوجود معا، أي هو نظام الظواهر الموجودة معا فالزمان ليس أمرا واقعيا بمعنى أنه لا يوجد مكان واقعي خارج العالم المادي وهو في حد ذاته أمر ذهني.³

في حين يرى دوركايم أن المكان شيء نسبي ويعد أن النظرية النسبية رأي الفلاسفة والعلماء أن الزمان والمكان لا يمكن عددهما مستقلين الواحد من الآخر بل لا بد من المزج بينهما فيما يسمى باسم متصل الزمان والمكان، بينما يرى علماء الهندسة المكان بأنه ذو ثلاثة أبعاد ولا يلتقي في نقطة واحدة من المكان إلا ثلاثة خطوط عمودية وقال: "إن أجزاء المكان مطابقة لبعضها البعض، بحيث يمكنك أن تنشئ فيه أشكالا مشابها على جميع المقاييس".⁴

وفي الأخير نستنتج أن مفهوم المكان مختلف عند الفلاسفة القدماء المثاليين والماديين وتطور عبر الزمان حيث نجد أن الفلسفة المادية قالت دوما بموضوعية المكان والزمان وشموليتها، بينما الفلسفة

¹ المرجع نفسه ص 29.

² المرجع نفسه ص 29.

³ المرجع نفسه ص 29.

⁴ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 30.

المثالية صورت العلاقات المكانية والزمانية شيئين مرهونين بفكرة المطلق والوعي الغيبي أونسبتها إلى الأشكال القبلية من الإدراك الحسي.

ج- المفهوم الأدبي:

يرى غاستون باشلار "أن المكان الذي نحب وهو مكان ممدوح لأسباب متعددة مع الأخذ بالاعتبار الفروق المتضمنة في الفروق الشعرية ويرتبط بقيمة الحماية التي يمتلكها المكان والتي يمكن أن تكون قيمة إيجابية قيم متخيلة سريعا ما تصبح هي القيم المسيطرة، إن المكان الذي ينحذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا جماليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز أننا ننحذب نحوه لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالحماية.¹

إن المكان حقيقة معاشية ويؤثر في البشر بالقدر الذي يؤثرون فيه فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي ويحمل المكان في طياته قيما تنتج من التنظيم المعماري كما تنتج من التوظيف الاجتماعي يفرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلجؤون إليه، وبالطريقة التي يدرك بها المكان تضفي عليه دلالات خاصة ويحمل مجموع سلوكنا قيمة معينة من خلال وظيفة الأماكن التي تمارس فيها هذا السلوك فالأماكن الدينية تفرض عليها ارتداء ملابس محتشمة والكلام بصوت منخفض.²

¹ غاستون باشلار، جماليات المكان، ط2، 1404-1984، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 31.

² مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 33.

د- المفهوم الاجتماعي:

عقد علماء الاجتماع أهمية كبيرة على فكرة المكان والمكان اجتماعيا يعني: "البيئة الاجتماعية وتشمل أثر العادات والتقاليد ونوع العمل السائد في المجتمع وأثر الحضارة عامة على الفن"¹.

وعلى الرغم من أن الكاتب يختار أحداثه الروائية من واقع الحياة الاجتماعية لكنه يحدد زمن الحدث ومكانه تحديدا واضحا كأن يدمر اسم المكان الذي تجري فيه الحكاية وكذلك الزمن الصريح وأن المكان من الناحية الاجتماعية يتجلى في الآثار الأدبية حتى يتمكن الناقد أو الباحث أن يقول العميل الفلاني الذي ينتمي إلى البلد الفلاني حتى إن لم تجر الإشارة إليه حرفيا.²

يرى بعض الكتاب أن المقصود بالمجتمع هو المجتمع التخيلي وهو مجتمع له قوانينه الفنية الخاصة وأن هؤلاء لا يعطون أهمية للمجتمع الخارجي الذي يعيش فيه الروائي نفسه إلا أنهم من جهة أخرى يرون أن الواقع الخارجي قد اختلط بالواقع التخيلي فتتعدى الحدود الواضحة بينهما.³

ويقول إسماعيل قباري في مفهوم المكان عند دوركهام: "أن الظواهر المكانية من جوهرها لا بد أن تكون غير متجانسة إلا أننا لن نتصور وضع الأشياء وضعاً مكانياً إلا إذا لاحظناها في مواضع غير متجانسة ورأيناها في أماكن مختلفة وهذا لن يتأتى إلا بتقسيم المكان إلى أجزاء ومواضع على اعتبار أن التصور المكاني لا يقوم إلا بفضل عدم التجانس الواضح بين الأجزاء المكانية وموضعها وإذا ما حاولنا تنظيم الأشياء والموضوعات في نسق مكاني فإننا نضع تلك الأشياء عن يمين أو يسرة ونرتبها شمالاً

¹ محمد عزيز نظمي سالم، علم الجمال الاجتماعي، القاهرة، دار المعارف، دن، ص 90.

² مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 31.

³ سمر ورحي الفيصل، ملامح في الرواية السورية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب، العرب، ط 1، 1979، ص 214.

أوجنوبا ونحدد موضوعها في الشرق أو الغرب تماما كما نفعل بصدد تنظيم حالاتنا الشعورية في نسق زمني مرتب فنحصر أزمانها في نسق محدد فالمكان هذا المعنى ليس وسطا متجانسا مطلقا وإنما تتجلى أجزاؤه في مواضع متعددة.¹

ومن المؤيدين أيضا للمصدر الاجتماعي والتصور الدوركهايمي لمقولة المكان "بيتريم سوروكين" الذي ميز بين المكان الهندسي الاقليدي وسائر أنواع المكان التي صدرت في هندسات (لوباتشوفسكي) و (ريمان) و (انتشتاين) و (مارسيل جرافيت) الذي ذهب إلى أن التصور المكاني في الفكر الصيني القديم هو تصور في الشكل.²

وكشف موريس هاليفاكس في كتابه الإطارات الاجتماعية للذاكرة عن فكرة الزمان باعتبارها اطار اجتماعي من إطارات الذاكرة، وعنصر رئيسي من عناصر عملية التذكر حيث أننا أثناء قيامنا بالتذكر إنما نحاول أن نتوصل إلى الأحداث من خلال معرفتنا وتذكرنا لزمانها ومكانها، وفي تفسير أفكار هالفاكس يقول قابري: "إن الزمان والمكان من الإطارات الاجتماعية للذاكرة، حيث أننا لا نمضي من الذكرى إلى الزمان ولكننا نمضي من الزمان كإطار اجتماعي إلى الذاكرة كحدث ولو انقضى كما أننا لا نستشير الذاكرة إلا في سبيل ملء الإطار، لقد كنا نفقد الذكرى لو لم يكن لدينا الإطار لنملاً".³

¹ إسماعيل قباري، علم الاجتماع والفلسفة، بيروت، دار الطلبة العرب، ج2، ط2، 1968، ص 54-55.

² المرجع نفسه، ص58.

³ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 33.

2- مفهوم المكان الروائي:

يمثل المكان مكوناً محورياً في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا فوجود

لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين.¹

يتأسس المكان الروائي على اللغة فهو : "مكون لغوي تخيلي تصنعه اللغة الأدبية من الألفاظ لا من الموجودات والصور"، وتعامل الروائي مع المكان لا يتم بالنظر إليه كأشكال وفراغات ومناظر وأشياء وألوان مختلفة، وإنما يتم باختيار كل هذا مجرد رموز لغوية حاملة للكثير من الدلالات الجمالية والوظائف الفنية رغم ارتباط اللغة أصلاً بأصولها الحسية بفعل ما تتوفر عليه من أبعاد فيزيقية ذلك أن النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة ويكاد يتفق الباحثون في مجال النقد الأدبي أن المكان الروائي هو مكان قائم بحد ذاته ينهض على مقومات وخصائص جعلته يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض، وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق، والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق وأكثر أثراً.²

إن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائماً تابعا أو سلبيا بل أنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف.³ حيث يستطيع القارئ التماس الواقع

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردي وتقنيات ومفاهيم منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، ص 2010، ص 99.
² جوادي هنية، صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني، أطروحة دكتوراه، قسم الأدب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص 33-34.
³ حميد الحميداني، بنية النص السردي، ط 1، 1991، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 70.

بحواسه فالروايات كانت تستخدم المكان لتأخير الأحداث وربطها بالعصر والمستوى الاجتماعي حيث يصبح وصف الأمكنة دالا على تعارض أنماط الحياة.¹

والحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والروايات السردية... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي قيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد.²

والمكان في الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعيش على عدة مستويات من طرف الراوي بوصفه كائن مشخص وتخيلي أساسا ومن خلال اللغة التي يستعملها فكل لغة لها صفات خاصة لتحديد المكان (غرفة، حي، منزل) ثم من طرف الشخصيات الأخرى التي يحتويها المكان وفي المقام الأخير من طرف القارئ الذي يدرج بدوره وجهة نظر غاية في الدقة.³

وتأسيسا على ذلك يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضمن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن

¹ المرجع نفسه ص 70.

² حسن بحراوي بنية الشكل الروائي ط1 المركز الثقافي العربي 1990 ص 26.

³ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 33.

مقاصد المؤلف وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه.¹

وفي الأخير نستنتج أن المكان في الرواية يمكن أن يصبح محددًا أساسيًا للمادة المكانية ولتلاحق الأحداث حيث أنه في النهاية يتحول إلى مكون روائي جوهري وركن أساسي من أركان البناء فالكاتب يخلق ذلك العالم الخاص بواسطة الكلمات التي ترسم في ذهن القارئ.

- أهمية المكان:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، حيث يعد أحد الركائز الأساسية لها، لا لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري وتدور فيه الحوادث وتتحرك من خلال الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات وبنائها المناخ الذي تنفعل فيه وتعبّر عن وجهة نظرها ويكون هو نفسه الصاعد في تطوير الرواية والحامل لرؤية البطل، والممثل لمنظور المؤلف.²

والمكان في الرواية يجب أن يكون عاملاً وفعالاً وبناءً فيها سواء أكان هذا المكان باهتاً أم واضحاً أم عاصفاً في حركته أم ساكناً في ثقله متدفقاً في سيولته أم كثيفاً وضاعطاً.³

إن المكان ليس عنصراً زائداً في الرواية فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون

في بعض الأحيان والهدف من وجود العمل كله.¹

¹ ألان روب جريبين، تصور رواية جديدة، ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى، القاهرة، دار المعارف، ص 09.

² أحمد زياد محيك، دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة، دمشق، دار ملا، ط 1، 2001، ص 147.

³ منصور نعمان، نجم الدليمي، المكان في النص المسرحي، أربد، الأردن، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط 1، 1999- ص 15.

فهو البنية الأساسية لتشكيل الحدث الروائي والحدث لا يقد سوى مصحوب بجميع إحدائياته الزمانية والمكانية ومن وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته المكانية.²

فالمكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والابداعي الفني في نظرية الأدب وعدت إحدى الوحدات التقليدية الثلاث، ولطالما كانت مثار جدل في تحقيق العمل الأدبي والفني في المسرح بالدرجة الأولى، ولم يتجاوز منظورا للأدب في العصر الحديث بل صارت إلى ركيزة من ركائز الرؤية وجمالياتها في النظرية الأدبية الحديثة فأصبح المكان بمثابة العمود الفقري الذي تبنى على أساسه الأجناس الأدبية من قصة وشعر ورواية ومن دون المكان يفتقد العمل الأدبي تلك الخصوصية والأصالة ويختل دونه العمل الأدبي، وطبعاً ينبغي هذا الأخير جنس الرواية الذي نحن بصدد ربط المكان بها التي لا تخلو من الخيال لأن المكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً، خاضعاً لأبعاد هندسية وحسب، بل هو مكان عاش فيه الناس ليس بطريقة موضوعية، وإنما الخيال من التحيزات. فسيذا قاسم يلتفت إلى الدور الهام الذي يلعبه عنصر الخيال الذي يجمع فكر المبدع وحث القارئ لتخيل الأمكنة والإسهام بها كأنها حقيقية، فالخيال هو الذي ينقلنا إلى تلك الأمكنة متنوعة العوالم بواسطة اللغة التي يعتمد عليها الكاتب المبدع في وصف أحيازه أو فضاءاته، فهو أوسع من أن يكون مكاناً هندسياً تحكمه لغة القياس والأحجام، بل هو مكان يخضع لرؤية خاصة تتفاعل مع الأنساق والسياقات التاريخية والنفسية والاجتماعية.³

¹ حسن بحراوي بنية الشكل الروائي ط1 المركز الثقافي العربي 1990 ص 35.

² المرجع نفسه ص 29.

³ مجوج فاطمة الزهراء، المكان وذلالته في الرواية المغربية المعاصرة، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وأدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي اليااس، سيدي بلعباس، 2017-2018، ص ص18-19.

إن المكان يضمن التماسك البنيوي للنص الروائي، ومن خلال المكان وحركته يمكننا إدراك الزمن ووفقا للارتباط الجدلي بينهما فكل منها يفترض الآخر ويتحدد به. فالمكان ليس عاملا طارئا في حياة الكائن الإنساني، المكان هو الفسحة والحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم ودون معرفة بأسرار المكان وفلسفته يصعب التواصل.¹ وهو يشكل ضمن هذه المفاهيم محورا من المحاور الرئيسية التي تدور حولها نظرية الأدب، وأن الوعي المتزايد بأهميته والاشتغال المكثف عليه في إطار الأدب العالمي جعلاه يتجاوز على نحو قاطع كونه مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية كما أنه لم يعد معادلا مجازيا للشخصية الروائية فحسب وإنما أصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليا في النص الأدبي.²

لقد كان المكان مهما في الرواية القديمة وكان جل الاهتمام موجها نحو الزمان إلى أن جاءت مدرسة آلان بتجريبه ونفت هذا التصور وحطمت الزمان كمقياس لمغزى الحياة وأحلت المكان محل الزمان، لأن وجود الأشياء في المكان أوضح من وجودها في الزمان،³ وظهر المكان في الرواية التقليدية مجرد خلفية تتحرك أمامها الشخصيات أو تقع فيها الحوادث، ولا تلقى من الروائي اهتماما أو عناية وهو محصن مكان هندسي.

بعد مجيء الروائيين المحدثين انتقلوا نقلة نوعية في المكان في رواياتهم إذ أصبحت صورته تتشكل من خيال الروائي مما يسهم من العالم المحيط فالمكان الهندسي لم يعد يمتلك قيمة فنية، والمكان الروائي لا

² حسن خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة اليمامة، ط 1، 2000، ص 05.
³ المرجع نفسه ص 20.

يتشكل إلا من خلال تفاعل الراوي والشخصيات والحوادث جميعها، ولا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وليس هناك أي مكان محدد مسبقا، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم وبالتالي أصبح المكان في الرواية هو المكان اللفظي المتخيل أي المكان الذي صنعتته اللغة انصياعا لأغراض التخيل الروائي وحاجاته.¹

وأكد هنري متران على أهمية المكان عندما جعل الوعي عاملا فعالا في الصيغة الشكلية للمكان حيث يقول إن المكان هو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة.² أي أن المكان يؤثر في الشخصية ويقوم بحفزها على إيجاد الأحداث.

وفي الأخير يمكننا القول أن للمكان دور هام في تفعيل العمل الأدبي وهو نقطة انطلاق الكاتب والمكون الأساسي لبنية النص ككل وبهذا يصبح المكان عنصرا فاعلا في الرواية وفي تطورها وبنائها كما أنه البنية الأساسية لشكل الحدث الروائي، فتظهر أهمية المكان من خلال ربطه بالزمان فالرواية من حيث هي عمل فني فإنها تتعامل مع عناصر الرواية ككل دائما في زمان ومكان محددين، إذا "يمكن أن نعد أن المكان في الرواية هو الأرضية التي يشعر جزئيات العمل وأن وضع المكان وضع الزمن الروائي وبالتالي يكون المكان طريقة لرؤية النص السردى".³

¹ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 37.
² حميد الحميداني، بنية النص السردى، ط 1، 1991، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 65.
³ النصير ياسين، إشكالية المكان في النص الأدبي، دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط 1، 1986، ص 18.

المبحث الثاني: أنواع ووظائف المكان

1- أنواع المكان:

يعتبر المكان من أهم عناصر العمل الروائي، ذلك أنه يقوم بدور فاعل في بنائها وتركيبها، فمنه تنطلق الأحداث، وفيه تسير الأشخاص فهو عنصر مهم في تماسك شخصيات الرواية وأحداثها، بحيث تختلف من دارس لآخر ومن نص لآخر، فالدارس يقوم باستنتاج أنواع المكان من خلال استنطاقه وفهمه للنص الروائي، لأن الأحداث تجري فيه وتتحرك الشخصيات خلاله وكل حادثة لابد أن تقع في مكان معين وترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالمكان الذي وقعت فيه.1 وصنف المكان على إحداثيات المغلق والمفتوح.

أ- المكان المغلق:

هو الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي، فالأماكن المغلقة لها حميميتها وخصوصيتها، فهي ذات صلة مباشرة بالشخصية، لما تظيفه من ألفة وسكينة ورغبة في التخلص من أعباء العالم الخارجي، فالأماكن المغلقة مرتبطة بالجانب الشخصي للإنسان، على نقيض الأماكن المفتوحة التي تعد أماكن عبور وتفاعل بين الناس، وملكية عامة بينهم، بينما الأماكن المغلقة تحدها جهات معينة وتتعلق على أسرارها الخاصة، فتشعر الشخصية وهي بداخلها بالأمان كالبيوت أو بالخوف كالسجن.2

¹ عزيزة مريدن، القصو والرواية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 1980، ص28.
² أنماط المكان في الرواية، سيدات الحواس الخمس لجلال برجس، منتهى طه الحراشنة، الأردن، مجلة كلية الآداب، العدد 2، 2021، ص236.

وتؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية، لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية فتغدوا هذه الأمكنة المغلقة مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب والخوف فالأماكن المغلقة ماديا واجتماعيا تولد المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النص، وتخلق لدى الانسان صراعا داخليا لا يخلوا أيضا من مشاعر الضيق والخوف¹.

ب- المكان المفتوح:

هو المكان الذي لا تحدده الحدود الفاصلة بين الناس بل هو مكان لناس كلهم له قوانين عامة وملك للجميع، ويتردد عليه الفرد من دون قيد شرط مع عدم الاخلال بالعرف الاجتماعي أي ممارسة سلوك غير سوي، وهو عنصر أساسي تتحرك من خلاله الشخصيات الروائية، فضلا عن كونه عضيد الزمن الذي يتعامل منه، وتمثله الشوارع والساحات والأنهار... الخ. وتأتي هذه الأمكنة أحيانا عدوانية طاردة موحشة، وأحيانا أليفة مستأنسة مملوءة بالألفة والقيم الجمالية وذلك حسب علاقته الشخصية بها².

وتمثل في الأمكنة التي لا يحدها جدار ولا سياج ولا أي شيء منفتح على الفضاء الخارجي، وعادة ما يكون المكان المفتوح يوحى بالحرية والطلاقة في التصرفات، فهو يعد حيزا مكانيا خارجيا لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق³.

¹ حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، 2000/1950، مركز اوغاريت الثقافي، رام الله، ط 1، 2007، ص 134-135.

² أنماط المكان في الرواية، سيدات الحواس لجلال برجس، ص 263.

³ حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ص 134-135.

كما تكتسي الأماكن المفتوحة أهمية بالغة في الرواية، إذ أنها تساعد على الامساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها.¹ من خلال ما تمد به الرواية من تفاعلات وعلاقات تنشأ عند تردد الشخصية على هذه الأماكن العامة التي يرتادها الفرد في أي وقت يشاء.²

وظائف المكان:

إن المكان في الرواية شديد الارتباط ليس فقط بوجهات النظر والاحداث والشخصيات ولكن أيضا بزمّن القصة وبطائفة من القضايا الأسلوبية والسيكولوجية والتماطيقية والتي وان كانت لا تتضمن صفات مكانية في الاصل فانها ستكتسبها في الأدب، كما في الحياة اليومية، وذلك على شكل مفهومات مثل: الأعلى/الأسفل، المرتفع/المنخفض، اليمين/اليسار... إلخ. وبصورة عامة فإن الوضع المكاني في الرواية يمكنه أن يصبح محددًا أساسيًا للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز، أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري ويحدث قطيعة مع مفهومه كديكور.³ فلا يمكن تصور حدث روائي بعيدا عن المكان فالإنسان دائما في حاجة له ليبني فيه جذوره التي تشكل الهوية التي تتحول إلى مرآة عاكسة.

إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهّم بواقعيتها، أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 96.

² فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، فراديس لنشر والتوزيع، البحرين، ط 1، 2003، ص 80.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط 1، المركز الثقافي العربي، 2009، ص 32.

المكاني. غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى، وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكى في معظم الأحيان، ولعل هذا ما جعل "هانري ميتران" يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة.¹ حيث أنه يتفاعل مع الذات ويحمل شيء من مكوناتها.

كما ترى حنان موسى أن المكان الروائي لم يعد إطار للحوادث والمآسي عندي بالشيء الأعماق، حيث استطاع الشاعر بحسه المرهف أن يكتشفه من جديد ويحمله الكثير من مكوناته الداخلية، وأن يجمع شتات الذات الإنسانية التي كتبها الزمن ليطلقها من عقالها ويعيد تركيبها من جديد في عالم يحلم به.²

إن المكان هو وعاء للأحداث والشخصيات أو الإطار لهما ولغيرهما من عناصر القصة. وتكمن وظيفة المكان في جعل أحداث الرواية محتملة الوقوع بالنسبة للمتلقى، فلا تخلو رواية من عنصر المكان لأنه بمثابة الوعاء الذي تجري فيه الأحداث ويحتضن الشخصيات والأحداث. يقول ابراهيم عسافين: "تتسم الرواية بوقوع الحدث أكثر من الإهتمام بالشخصيات وما يتصل بها من أشياء، فالحدث الزماني والمكاني ليس له قيمة".³

يعتبر المكان عاملا من أهم العوامل التي يقوم عليها الحدث فلن تكون هناك دراما بالمعنى الأرسطي للكلمة ولن يكون هناك أي حدث ما لم تلتقي شخصية روائية بأخرى، في بداية الرواية وفي مكان

¹ حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص65.

² حنان محمد موسى، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، الأردن، 2006، ص15.

³ ابراهيم عسافين، تحولات السرد، دراسة في الرواية العربية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1996، ص167.

يستحيل في ذلك اللقاء، وهذا الفرق وليد لا يوجد إلا طبقا لطبيعة المكان وموقعه داخل نسق مكاني

محدد، تجتمع فيها صفات جغرافية وصفات اجتماعية.¹

ومن وظائف المكان أنه يجعل المتلقي يتفاعل مع النص القصصي ويتعايش مع أحداث الرواية

والحقيقة ويتيح الفرصة له للمشاركة بكل جوارحه في تصور مناخه الطبيعي. كما أنه يساعد في الكشف

عن الأبعاد العميقة للشخصيات، يصبح بذلك عاملا مؤثرا في الحوادث والشخصيات فيصطنعها

للكشف عن عواطفها وأحاسيسها الداخلية تجاه موقف من المواقف فيكون المنظر طبيعي حلقة سلسلة

تطور شخصية، أو بعثا من البواعث التي تشكل نفسيته.²

¹ أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة، دار العرب للنشر والتوزيع، ص29.

² يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة ببيروت، ط 1، 1960، ص109.

الفصل الثاني

(البنية المكانية في رواية لعبة الأوهام لزاوي سفيان)

. المبحث الأول: الأماكن المفتوحة

. المبحث الثاني: الأماكن المغلقة

. المبحث الأول: الأماكن المفتوحة

الأماكن المفتوحة:

ليس ثمة فوارق جوهرية في فصل مكان ما عن الآخر سوى تلك الفروق التي تحددها الورقة الابداعية وانعكاسها النفسي ورؤيتها الفنية، ونعني بها الأماكن المفتوحة لأنها تكون مفتوحة على الخارج، أماكن اتصال وحركة حيث يتجلى فيها بوضوح الانتقال والحركة، إذ تمثل كل أماكن الانتقال.¹

الأحياء والشوارع والطرق:

هي كل الأماكن المفتوحة على الخارج أو بالأحرى التي تمثل جزءا من العالم الخارجي أو قطعة من الفضاء دون أن تكون لها حدود أو موانع تحول بينها وبين الخارجي عنها، وهي الأحياء، الشوارع، الميادين، الممرات والأزقة...، وهي تشكل بالفعل مسرحا شاهدا على تحركات الداخلين إليها وعتبة لتنقلاتهم وغدوهم ورواحهم حين يتخذون الشوارع والطرق قناطر يعبرونها، أو عتبات يتخطونها للوصول إلى أماكن عملهم أو الأماكن التي يقضون فيها أوقات فراغهم أو لهوهم، ولا شك أنها تشكل نقاط عبور هامة في إلتقاء الشخصيات وتطور الأحداث في البناء الروائي.

يخضر الحي في رواية "لعبة الأوهام" من خلال حديث البطل عن المكان الذي يقع فيه بيته، إذ يقول "كان البيت يقع في حي مونمارتر العريق على بعد خطوات"²

¹ سعاد دحماني، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008، ص88.

² سفيان زاوي، لعبة الأوهام، منشورات الأنيس للنشر والتوزيع، دالي إبراهيم، الجزائر، ط 1، 2023، ص12.

وفي مقطع آخر يذكر الكاتب حي مونمارتر بالحديث عن قصة روبرت الذي اختفى، يقول "ويقال في أخرى أيضا أنه يستقل البواخر مثل مشردي فترة الاضدهاد الشعبي أو كأحد بائعي الخردة الجوالين في أزقة مونمارتر الضيقة ببيوتها الملونة"¹

وكذلك يذكر الكاتب شوارع وأحياء باريس من خلال حديثه عن ذكريات شخص يدعى غوستاف، الذي كانت حياته عبارة عن أوهام ماض مجهول كان ينتحل شخصية من وحي الخيال ويتجول في وسط شوارع باريس وأحيائها، وتذكير اصحاب المحلات بأن النسيان عملة نادرة يتوجب الاحتفاظ بها، يقول: "من ذكريات لم تقع من قبل شخص يدعى غوستاف، كانت حياته قد زجت في خزانة الأوهام إلى ماض مجهول ينتحل شخصية من وحي الخيال، ويجوب شوارع باريس وأحيائها المفعممة بالأسقف الباحثة عن معانيها الضائعة في ضباب الأمنيات ولطالما كان يؤكد لأصحاب محلات بيع العطور والورود أن النسيان عملة نادرة، لا بد للإنسان أن يحتفظ بها في جيب حياته إلى الأبد"².

وفي مقطع آخر ذكر أحياء باريس التي حل عليها البؤس والتعاسة بعد أن غادر "روبرت"، وأصبحت مملّة بمثابة عذاب على البرجوازيين اليائسين، وكومة الفنانين والرسامين، اذ يقول: "كان يوم الأحد تعيسا كما كتب له التاريخ الممل، كغيره من الأيام، بشمس الساطعة فوق السقوف المبللة في منتصف النهار البائس الذي غادر فيه روبرت من منزله المستأجر والمتداعي في أحياء باريس الواقعة في الدائرة الثامنة عشر، والتي كان الضباب يغلفها من كل جانب، ذلك الضباب الذي حل على المدينة

¹ المرجع نفسه، ص 43.

² زاوي سفيان، لعبة الأوهام، ص 21.

كعذاب على أولئك البرجوازيين اليائسين من أحوالهم، وكومة أولئك الفنانين والرسامين الممتلئين بالغطرسة"¹.

يوضح لنا الكاتب في مقطع آخر فكر البطل حول الحياة وما تخفيه من الأسرار وكيف انقلبت الطاولة على الفنانين وكيف أصبحوا تعساء يتحملون الموت في أحياء سانت جيرمان في سراب الأمنيات، يقول: "وفي أحوال نظراتهم المضنية للحياة كانوا يتثاقلون واحدا تلو الآخر، حيث كانوا سارحين في أحلامهم... وحتى يتحملوا الموت كمستقلي قطارات تعساء وبائعي قوارير المياه في أحياء سانت جيرمان الضائعة في سراب الأمنيات."²

كما ظهرت عدة شوارع وطرق داخل هذه الرواية، ونوضح ذلك من خلال قول السارد: "أمشي بخطى قيوط، بأناة ما بعدها أناة، وها أنا ذا أنتهي إلى حافة طريق محفر في آخر شارع صامت كأنه موطن أشباح."³

وفي قوله أيضا: "كي لا ننسى قصصك الجميلة ومسرحياتك الفاتنة في أرياف ألمانيا وشوارع موسكو التي ذابت مجامعها في حضرة كلماتك."⁴

ظهرت أيضا بعض الشوارع عند عثوره عن كتاب أسطوري قائلا: "كسب الولد ثقة ربه وراح يلهث وراء الصحائف وفهم معنى حياته التي كانت توشك على الهلاك لولا عثوره على كتاب أسطوري في

¹ المرجع نفسه، ص 36.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه، ص 13.

⁴ المرجع نفسه، ص 57.

أحد شوارع برشلونة تحت كيس صوف وسط كومة خردوات وضعت في مكب كبير يحمل على كاهله النفائات والأرواح والصحف "1.

يمكننا القول أن الأحياء والشوارع في رواية "لعبة الأوهام" أحد الأماكن البارزة بقوة في الرواية لاحتلالها مساحة واسعة، بحيث دارت جل الأحداث في الشوارع والأحياء باعتبار "أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية، فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحاً لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"2.

الأسواق والمحلات:

يعد السوق مكان تجاري تختلف بنيته الهندسية والعمرانية تبعاً للمكان الواقع فيه سواء أكان قرية أم مدينة وهو ليس مكاناً للتبضع فحسب وإنما أيضاً للقاء والحوار الاجتماعي المتبادل3.

وليس ضرورياً أن كل مرتادا لهذا المكان قد شارك في البيع والشراء وإنما قد يكون ارتياده دالة غير مباشرة لوفرة في الفائض أو النمط من الوجاهة4.

لم يركز الراوي كثيراً على السوق إلا في إشارته إلى أن زيادة الأسواق علمته أن السارق يختبئ تحت قناع البهلوان، بمعنى الجميع تمت خيانتته أمام الواقع المؤلم، إذ يقول: "ثم إن فكرة زيادة الأسواق بكثرة

¹ سفيان زاوي، لعبة الأوهام، ص 65.

² حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 29.

³ فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، ص 88.

⁴ فرج الله صالح، القرية وسوسيولوجيا الانتقال إلى السوق، دار الحداثة لبنان، بيروت، ط 1، 1981، ص 31.

قد علمتني أن السارق غالبا ما يختبئ تحت قناع البهلوان وأن جلود الذئب تباع بأبخس الأثمان مقارنة بجلود الضباء".¹

وفي مقطع آخر يذكر الراوي بعض المحلات، حيث كانت تسهل على البطل تذكر الشارع، يقول: "كنت لا أذكر اسمه حتى سوى أنني كنت أتذكر واجهات المحلات الملونة التي كانت تسهل على التائهين أمور كثيرة"²، وفي قوله أيضا: "أما عن شأن أصحاب محلات بيع المضلات، قيل لي أن بعضهم شوهدوا وهم يرقصون من شدة الحبور بنزول المطر"³

المقاهي:

يمثل المقهى بؤرة إجتماعية لها دلالاتها الخاصة في الرواية العربية التي وجدت في هذا المكان علامة دالة على الانفتاح الإجتماعي والثقافي، وأتمودجا مصغرا لعالمنا، فهو بيت الألفة العام الذي "يستوعب الجميع، ويحتوي الجميع دون شروط مسبقة، ودون مواعيد مسبقة".⁴

لم يقدم الروائي وصفا دقيقا لمكونات المقهى، بقدر ما ركز على الأشخاص المتواجدين فيها، يقول: "سيكون حينها قد أهمل تماما وكأنه لم يكن يقضي أوقاته مع أقرانه في المقاهي"⁵. فالراوي ركز على

¹ سفيان زواي، لعبة الأوهام، ص 56.

² المرجع نفسه، ص 13.

³ المرجع نفسه، ص 53.

⁴ شاكر النبلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1994، ص 195.

⁵ زواي سفيان، لعبة الأوهام، ص 35.

حالة البطل في هذه الرواية، ويقول أيضا: "غلقت الكتب بأغلفة وهمية وطبع نصفها من دون مقابل، وروائح التبغ المحروق على طاولات العشاء لم يبق لها أثر إلا في المقاهي الكلاسيكية".¹

لا تختلف دلالة المقهى عن الكثير من المقاهي الأخرى، إذ لا ينقطع الحديث عن أحوال العباد والبلاد، بما فيها من الأمور السياسية والاجتماعية... والمقهى مكان للإلتقاء والتخلص من الوحدة أو مكان موح للذكريات، يحمل دفي الماضي وبرد الحاضر.

الملهى الليلى:

يعتبر الملهى مكان يرتبط بالمدينة، وأهم ما يتسم به أنه مكان للراحة والحرية الشخصية وأيضا مكان للشرب والغياب الكلي عن الواقع المعيش، فهو يعزل زائره عن العالم الخارجي.

يصور الروائي نظرة البطل للملهى فيقول: "رأيت وأنا على بعد شارع من بلوغ ساحة تارتر، مجموعة من الأشخاص يتدافعون بعنف على ملهى ليلي، مثلما تتدافع الضباع المسعورة على الجيف التتنة، اكتفيت بالتأفف وأنا ألحظ تدافعهم المريب وقد بلغ ضحيجهم المزعج حتى آخر الشارع"². حيث يتصل الملهى إذا بدلالات الضياع وعدم الإنسجام فهذا المكان لم يقو فيه على استيعاب معاناة البطل وهو واجسه، واكتفى بالتطلع إلى هذا المكان الخائق من بعيد.

¹ المرجع نفسه، ص 47.
² سفيان زاوي، لعبة الأوهام، ص 23.

المقبرة:

القبر هو بمثابة المثوى الأخير الذي ينال فيه الإنسان نومه الأبدي والمكان الأخير الذي يؤول إليه كل من ذاق الموت، حيث السكينة التامة والصمت المطلق. والقبر مكان يتوحد فيه الزمان والمكان فيتحولان لشيء واحد فهو مكان لا متناه يضم كل أنماط المكان ودلالاته 1.

يتواتر هذا المكان وبكثافة في الرواية من خلال حديث البطل عنه، حيث قرر أن يكون بين الأرواح الشريرة وبين عظماء الريشة، إذ يقول: "قررت أن أتوجه وأنا في طريقي إلى ساحة تارتر إلى مقبرة مونغاتر حيث وددت أن أصحب نفسي في جولة بين الأرواح الشريرة وبين عظماء الريشة الذي يرقدون في صمت مطبق في ذلك المكان" 2. تمثل المقبرة المكان الوحيد الذي ينسى فيه البطل مشاكله وخلافاته، ويقول أيضا: " ويقال في أخرى أيضا أنه يستقل البواخر مثل مشردي فترة الاضطهاد الشعبي أو كأحد بائعي الخردة الجوالين في أزقة مونغاتر الضيقة ببيوتها الملونة، أو حارسا للمقبرة هنالك كما ذكر آخرون" 3. وهنا يتحدث عن روبرت الذي اختفى ولم يعره أي أحد الاهتمام مثل سائر الفنانين. حيث يقول أنه أصبح حارسا للمقبرة التي يرقد فيها معظم الفنانين المعروفين. فدلالة المكان هنا تكمن في عدد المواقف التي يقاس بها حجم الشخص، فلو كان روبرت ذو شهرة لقليل عنه الكثير من الحكايات.

¹ محمد العيد طربولي، المكان في الشعر الأندلسي، (من عصر المرابطين إلى نهاية الحكم العربي)، (484-897هـ)، مكتبة الثقافة، القاهرة، ط 1، 2005، ص 101.

² زاوي سفيان، لعبة الأوهام، ص 23.

³ المرجع نفسه، ص 43.

وفي مقطع آخر يذكر الراوي مقبرة مونمارتر إذ يقول: "كان ينسخ الكتب القديمة ويوزعها على السكان قرب مقبرة مونمارتر، أولئك الذين لا تحبس أنفاسهم سوى الكتب القديمة"¹. فالمقبرة هنا بمثابة المكان الذي كان روبرت ينسخ الكتب ويوزعها على السكان، فالإنسان المفكر ينبغي أن يقاسي لكي يحرر نفسه من هيمنة المجتمع، والملاحظ أن المقبرة ليست شكلا هندسيا فحسب أوالمثوى الأخير، بل كانت بمثابة ملجأ لروبرت لينفلت من ركائزه المرضية.

المدينة:

هي ذلك الفضاء الاجتماعي الثقافي، الذي تتفاعل فيه عديد من الخصائص والمميزات لتكون عالما مبحثا عنه من طرف النفس البشرية الطامحة إلى السهولة والبساطة في العيش بعيدا عن قساوة الريف، فهي مسكن الإنسان الطبيعي، يقال: "تمدن الرجل، تخلق بأخلاق أهل المدن، وانتقل من حالة الخشونة والبربرة والجهل إلى حالة الظرف والأنس والمعرفة".

حضرت المدينة في رواية "لعبة الأوهام" كبنية مكانية ساهمت في تحريك الشخصيات وتقع أغلب أحداث الرواية في المدينة، حكى بطل الرواية عن عدة مدن، وأول مدينة هي مدينة بويرتوبانوس التي تقع في اسبانيا حيث كان يعيش جده، يقول: "كان يعيش في اسبانيا في بويرتوبانوس التابعة لكوستا ديل سول على بعد عشرة كيلومترات من وسط ماريبا على ما أظن"².

¹ المرجع نفسه، ص46.

² زواي سفيان، لعبة الأوهام، ص16.

كما تحدث عن مدينة فيلوربان التي كان يعيش فيها صديق روبرت يدعى فلوري حيث تقع في الضفة الغربية لنهر السين، يقول: "كان يدعى فلوري، كان شخصا صارما وذو نظرات حادة توازت مع مهنته، بالإضافة إلى أنه كان يقيم في شقة ضيقة جيدا في إحدى أقدم أحياء ليون المزدحمة بثقافتها المتعددة، مدينة فيلوربان بشوارعها الضيقة ومنازلها المقببة وهذا في الضفة الغربية لنهر السين"¹.

والمدينة هذا المكان المفتوح بجمالياته عمل على تفاعل الراوي معها، حيث يصور لنا نظرتة لمدينة الضباب، وكانت زيارته الأولى لها، فيصفها يقول: "بالنسبة الي كانت المرة الأولى التي أزور فيها مدينة الضباب التي كانت تسبح في فراغ رمادي لا تظهر فيه سوى سقوف الأبنية المطرزة بالنقوش الملائكية التي تلاحق المرء بنظراتها الشاحبة من كل جانب"².

وفي مقطع آخر تحدث عن مدينة شلتنهام، حيث تعتبر من أعرق المدن في غلوسترشير، وهذا بعد ذهابه للقاء الدون ماثياس، تتصف هذه المدينة بشوارعها الضيقة وأسقف بيوتها مصنوعة من القرميد المرصع، يقول: "وصلت إلى المكان الذي يمكث فيه الدون ماثياس دومينيك طوال الوقت. شلتنهام، المدينة العتيقة والتي لطالما عانقها الضباب ولامست أشعة الشمس بيوتها وقصورها العريقة"³.

¹ المرجع نفسه، ص39.

² المرجع نفسه، ص53.

³ زاوي سفيان، لعبة الأوهام، ص60.

من خلال وصف الراوي لهذه المدن، يحيلنا القول بأن المدينة فضاء مفتوح له ميزاته وصفاته الخاصة فهي ملتقى الأفكار والأجناس، وهي دليل على التحضر، قد ساهمت في الشكل العام والفني للرواية فهي تحمل تلك الدلالات الرمزية التي تتطلب الوقوف عنده.

الساحات:

يمتاز هذا المكان بالانفتاح المطلق على الخارج، أو بمعنى آخر الفضاء الأوسع دون مسالك أو أبواب أو عتبات تحده، وأهم خصوصياته أنه فضاء مشترك بين الناس مع اختلاف مستوياتهم وأعمارهم وأخلاقهم.

يتجلى هذا المكان في الرواية، في حديث البطل عن الرجل المجهول وعن موعد التقائهما في ساحة الفنانين يقول: "حسنا إذا، نلتقي غدا على الساعة التاسعة ليلا عند ساحة الفنانين"¹. وفي مقطع آخر يذكر ساحة تارتر، المكان الذي يلجأ إليه الرسامين لرسم لوحاتهم، يقول: "وساحة تارتر التي كانت مسرحا للوحات الرسامين"². إذا يمكننا القول بأن هذا المكان تكمن دلالاته في أنه ملجأ الكثير من الفنانين والرسامين فهو بالنسبة لهم مكان حريتهم وهو المسرح الحقيقي الذي يتحركون فيه في حرية أكبر دون قيود تضيقية.

¹ المرجع نفسه، ص15.

² المرجع نفسه، ص39.

. المبحث الثاني: الأماكن المغلقة

الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو المكان الذي حدّدت مساحته ومكوناته كمكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته، أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، الذي قد يكشف عن الألفة والأمان، أو قد يكون مصدرا للخوف

والذعر.¹

البيت:

يعتبر البيت كما هو متعارف عليه المسكن، أو المأوى الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبا للراحة والاستقرار، فهو البنية الأساسية للعمارة البشرية المتمثل في مجموع القرى ومجموع المدن.

تعددت التسميات التي يحظى بها البيت في رواية "لعبة الأوهام" كالمنزل، الشقة... إلخ، من خلال حديث البطل عنه، يقول: "كان البيت يقع حي حي مونماتر العريق على بعد خطوات"،² ويقول أيضا: "كنت في ذلك الحين خفيف الروح شارد الذهن وأنا أقصد ذلك المنزل المتصدع، الأشبه بحضيرة منسية وقد زادها شحوب السماء حزنا ورعبا".³ يوحي البيت في هذا القول بمعنى العزلة والوحدة والظلام وصعوبة العيش فيه.

¹ جوادي هنية، صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012/2013، ص178.

² لعبة الأوهام، ص12.

³ لعبة الأوهام، ص13.

وفي مقطع آخر يصف لنا الراوي منزل روبرت، يقول: "بينما تحكي أخرى على نحو محير وتقول أنه مجرد شبح لا وجود له أصلا، باعتبار منزله المأجور ذو مظهر شيطاني يقع بين شجرتي صنوبر كثيفتا الأغصان، بحيث لا يظهر المنزل إلا على مقربة، وفي آخر الشارع كان ينهض، بعيدا عن أنوار البلدة وأرواحها الفاسدة"¹. يرتبط هذا الوصف بعدة دلالات تكمن في معاناة هذا الرجل وآلامه وتكشف عن حياة الفقر والبؤس التي كان يعيش فيها.

يصف لنا الكاتب شقة صديق روبرت يدعى فلوري في مقطع صغير من الرواية، يقول: "كان يدعى فلوري، كان شخصا صارما وذو نظرات حادة توازت مع مهنته، بالإضافة إلى أنه كان يقيم في شقة ضيقة جدا في إحدى أقدم أحياء ليون المزدحمة بثقافتها المتعددة".

يحمل البيت في الرواية عدة دلالات، بحيث يرتبط بالإنسان ارتباطا وثيقا حيث جسد معاني كثيرة مختلطة بالأمن والأمان والخوف. كما أن البيت مكان لا بد منه لضمان إستقرار الفرد وإثبات وجوده فهو خلية يجتمع فيها وداخلها أفراد العائلة حيث يمارسون بشكل تلقائي علاقاتهم الإنسانية.

المكتب والمكتبات:

المكتب هو مكان مغلق، يكون داخل الشركات أو في المصانع، في أي مكان يكون مخصص للعمل والقراءة، أما المكتبات هي الأخرى مكانم مغلق يزوره عدد كبير من الأشخاص المثقفين للبحث عن الكتب والدراسة وأيضا للقراءة والعمل.

¹ لعبة الأوهام، ص43.

تأخذ المكتبة أهمية كبيرة في حياة الراوي، كان مولعا بقراءة الكتب والبحث في كيانها، إذ يعتبرها شفاء للأرواح الكثيبة، يقول: "خرجت من المنزل مهلهل الروح شارد الذهن، متجها صوب مكتبة قديمة قيل أنها تشفي الأرواح الكثيبة وتغطس بها بحار السعادة ومن يدري".¹

وفي مقطع آخر يصف لنا المكتبة، يقول: "كانت المكتبة تنهض خلف كنيسة ساكري كور العتيقة والتي يغلفها الطلاء الأبيض منذ زمن طويل، محاطة بأشجار كثيفة، كانت المكتبة مخفية عن أنظار الغافلين، أولئك الذين يقبلون أفكارهم عبر النوافذ، لم يعرفها إلا القليل من الناس في فرنسا ولا يزورها إلا الذين يريدون أن يفهموا معاناتهم طبعاً".² ويقول أيضا: "كانت المكتبة تحفل بكتب عتيقة ومجلدات قديمة وأخرى عفا عنها الزمن".³ وفي مقطع آخر يقول: "لقد كانت جدرانها المليئة بالرموز الغريبة مقشرة على نحو كبير، ونوافذها هي الأخرى قد نالت منها رطوبة السنين، أما الباب فكان يحرسه تينان حجريان، بالإضافة إلى خشبه العتيق الذي صنع منه، ومقبضه النحاسي الذي كان على شكل شيطان يستقر على واجهة الباب الوسطى".⁴

تحدث الراوي عن الأوضاع الكساد الاقتصادي في مدينة باريس بعدما حرق المكتبة، فقد فقدت الكثير من الكتب والمؤلفات ولم يبق شيء منها، مرت تلك الليلة كخيبة أمل جراء ما حدث، يقول: " سادت فترة كساد اقتصادي مدينة باريس بعدما فقدت الكثير من المؤلفات بعدما حرق المكتبة

¹ زاوي سفيان، لعبة الأوهام، ص18.

² المرجع نفسه، ص18.

³ المرجع نفسه، ص18.

⁴ المرجع نفسه، ص19.

الكبيرة في الثالث من شهر يونيو من عام 1983، بعد عامين ونصف من اختفاء روبرت عن الأنظار، لم يبق منها شيء¹.

فالمكتبة بما تحتويه من أنواع الكتب بمختلف الأحجام والعناوين، فهي تشبه الذاكرة محفوظة مرتبة، يمكن العودة إليها وقت الحاجة، كما أنها العالم الذي يشفي الروح، تكمن دلالتها في استحضار الماضي (الذكريات) ومكان لانعزال الفرد عن الواقع المرير.

تحدث الراوي في مقطع آخر عن المكتب، حيث شكل هذا الأخير مكان التقاء الدون ماثياس مع غوستاف، دار حوار بينهما عما حدث تلك الليلة التي احترقت فيها المكتبة، يقول: "وصلت إلى المكان الذي كان يمكث فيه الدون ماثياس دومينيك طوال الوقت... ثم لم ألبث أن دخلت إلى المكتب مختلسا النظر من حولي وجلست على الكرسي الخشبي الملمع بطلاء قرمزي ينسب صنعه إلى أفضل عمال ويلز². وهو يصف دخول الدون ماثياس إلى المكتب، يقول: "بدت خطواته المرححة تتقدم ببطء نحو المكتب الذي عشت فيه قرنا من الدقائق"³. تكمن دلالاته كونه مكان للعمل يتيح لك التركيز على المهام وزيادة إنتاجيتك، مما يعزز التوازن بين العمل والحياة الشخصية.

الكنيسة:

تحمل الكنائس في الروايات دلالات خاصة تتمثل في التسامح الديني والانفتاح على الآخر والإيمان بالتعدد وحرية المعتقد.

¹ زاوي سفيان، لعبة الأوهام، ص40.

² المرجع نفسه، ص60.

³ المرجع نفسه، ص61.

تبرز الكنيسة في رواية "لعبة الأوهام" من خلال حديث البطل عن المكان الذي تقع فيه المكتبة، يقول: "كانت المكتبة تنهض خلف كنيسة ساكري كور العتيقة والتي يغلفها الطلاء الأبيض منذ زمن طويل"¹. وتبرز في مقطع آخر، يقول: "بدت قبة ساكري كور تظهر عاليا خلف بنايات شارع واحد فقط، كان يفصل بيني وبين بلوغها"².

السجن:

يرتبط السجن وجوده بالمدينة، وهو مكان يعلن دوما عن عدائه وحره ضد الشخصية، من خلال انغلاقه وضيقه وظلمته وبرودته. ولأن السجن مكان محبط واستلابي، فإن الشخصية تجبر على الانتقال إليه بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم والعادات وإثقال لكاهلها بالالزامات والمحظورات³. لم يحظ السجن بأهمية كبيرة من الراوي، إلا في إشارته إلى اختفاء روبرت، يقول: "فقد كان أديبا عظيما وممثلا محترفا في المسرح وكاتب قصص قصيرة أيضا ومؤلف أفلام سينمائية مخضرمًا وإن كانت حياته الاجتماعية لا تخلو من الويلات ونوبات الملل والفراغ في معظم أوقاتها العصبية"⁴. ويقول أيضا: "قليل أنه انظم إلى وحدة السجن المتهالكة، ومازال يعمل حاليا باسم مستعار كأحد مسؤولي حراس البوابات الخارجية وبوابات الزنازين الصدئة، يحمل حزمة مفاتيح يحسده عليها السجناء"⁵.

¹ المرجع نفسه، ص18.

² المرجع نفسه، ص19.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1990، ص55.

⁴ زاوي سفيان، لعبة الأوهام، ص37.

⁵ المرجع نفسه، ص43.

ترتبط دلالة السجن في هذين القولين بالحديث عن البطل، إذ هو محل الشعور بالضيق والخوف والعجز وهو عالم مناقض للحرية، "إذا كانت الحرية هي جوهر وجوده والقيمة الأساسية لحياته، فإن السجن هو استلاب لهذه الحرية، وبالتالي فهو استلاب للوجود واهدار الحياة"¹. يجرّد الإنسان من أبسط حقوقه، يقتل قيم الراحة والطمأنينة ويحل محلها الشعور بالخوف والضيق والعجز فهو يعبر عن الظلم والاستبداد.

¹ غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1980، ص222.

خاتمة

خاتمة:

نصل في الأخير إلى الخاتمة التي نرصد فيها ما توصلنا إليه في هذه الدراسة، التي تناولنا فيها البنية المكانية في رواية لعبة الأوهام لزاوي سفيان، حفلت بالعديد من الأبعاد والدلالات، كانت خصبة للدراسة وتستحق دراسات عديدة من جميع الجوانب وبكل أنواعها، ومن بين أهم النتائج التي توصلنا إليها والمتعلقة بالبنية المكانية في هذا البحث نذكر:

- يطرح المكان كمفهوم إشكالية التعدد نظرا لكونه مفهوما تتجاذبه رؤى فكرية ونقدية تعرفه وفق زاوية نظر مختلفة.

- يرتبط المكان ارتباطا وثيقا مع العناصر السردية الأخرى ليؤسس علاقة تلاحمية بين العناصر مجتمعة تقوم على أساس من الاتصال لا على أساس من الانفصال تسهم في خلق البعد الجمالي للعمل الروائي.

- تعد رواية "لعبة الأوهام" نصا يحتفي بالمكان في تجلياته المختلفة لذلك شكل العنصر الأبرز والأقوى فنيا بين العناصر السردية الأخرى.

- ساعد المكان بشكل كبير على فهم الإطار العام للأحداث، ففيه تتجمع مشاهد وفقرات وحوارات الرواية سواء كان ذلك حقيقيا أو خياليا.

- المكان من أهم العناصر التي تقوم عليها الرواية، وقد كان الروائي زاوي سفيان متمكنا في طريقة توظيفه في روايته هذه، فكان حضور المكان في متن الرواية حضورا واضحا، أدى إلى تعدد صوره ودلالاته، وهو ما انعكس على الجانب الجمالي للرواية.

- تجلت بنية المكان في الرواية كآلاتي، تنوعت بنية المكان في الرواية فهي عبارة عن تشكلات مكانية بين أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة.

- يعتبر المكان عنصر مهم في العمل الأدبي، إذ لا يمكن الاستغناء عنه.

- لا تخلو أي رواية من عنصر المكان، فهو جزء لا يتجزأ من عنصر النص، فلا وجود للرواية من دون مكان، ولا مكان من دون وجود رواية.

- كان وصف الكاتب للأمكنة في الرواية وصفا دقيقا واضحا.

وفي النهاية لا نملك إلا أن نقول أننا قد عرضنا رأينا، وأدلينا بفكرتنا في هذا الموضوع لعلنا نكون قد وفقنا في كتابته والتعبير عنه، وأخيرا ما نحن إلا بشر، قد نخطئ وقد نصيب، فإن كنا قد أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وإن كنا قد أصبنا فمن الله وهذا كل ما نرجوه من الله عز وجل. ونسأل الله النجاح والتوفيق لنا وللجميع.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم برواية ورش

المصادر:

- سفيان زاوي، لعبة الأوهام، منشورات الأنيس للنشر والتوزيع، دالي إبراهيم، الجزائر، ط 1، 2023.

المراجع:

- ابراهيم عسافين، تحولات السرد، دراسة في الرواية العربية، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1996.
- أحمد زياد محيك، دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة، دمشق، دار ملا، ط 1، 2001.
- أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة، دار العرب للنشر والتوزيع.
- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور. ديوان المطبوعات الجامعية، ط 05، 2015.
- إسماعيل قباري، علم الاجتماع والفلسفة، بيروت، دار الطلبة العرب، ج 2، ط 2، 1968.
- أنماط المكان في الرواية، سيدات الحواس الخمس لجلال برجس، منتهى طه الحراحشة، الأردن، مجلة كلية الآداب، العدد 2، 2021.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2009.
- حسن خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، مؤسسة الإمامة، ط 1، 2000.
- حسين مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط 1، 1987.
- حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، 2000/1950، مركز اوغاريت الثقافي، رام الله، ط 1، 2007.

- حميد الحميداني، بنية النص السردي، ط 1، 1991، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- حنان محمد موسى، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر، الأردن، 2006.
- زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، مصر. د ط، د ن.
- سمر ورحي الفيصل، ملامح في الرواية السورية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب، العرب، ط 1، 1979.
- شاعر النبلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1994.
- عبد الرحمان يدوي، موسوعة الفلسفة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1، ط 1، 1984.
- عبد الله أحمد، جاد الكريم حسن، البنية العميقة ومكانتها لدى النحاة العرب، ج1، اللوكة، ط1.
- عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية نموذج معاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 04، 1998.
- عزيزة مريدن، القصوص والرواية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، 1980.
- علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ج04، ط 1، 1421-2000 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- فرج الله صالح، القرية وسوسيولوجيا الانتقال إلى السوق، دار الحداثة لبنان، بيروت، ط 1، 1981.
- فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، فراديس لنشر والتوزيع، البحرين، ط 1، 2003.
- محمد العيد طربولي، المكان في الشعر الأندلسي، (من عصر المرابطين إلى نهاية الحكم العربي)، (484هـ-897هـ)، مكتبة الثقافة، القاهرة، ط 1، 2005.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي وتقنيات ومفاهيم منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010.
- محمد عزيز نظمي سالم، علم الجمال الاجتماعي، القاهرة، دار المعارف، دن، ص 90.
- مصطفى فلغان، اللسانيات التوليدية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أريد، الأردن، ط 1، 2010.

- منصور نعمان، نجم الدليمي، المكان في النصر المسرحي، أريد، الأردن، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط 1، 1999.
- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.
- النصير ياسين، إشكالية المكان في النص الأدبي، دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط 1، 1986.
- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في تحليل النص وتحليل الخطاب، دار جدار للكتاب العالمي، ط 1، 2010.
- بنظر بن البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، د ط د س.
- يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة بيروت، ط 1، 1960.

المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، مج 06، دار المعارف، 1119، كورنيث النيل، القاهرة.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ط 2، مكتبة الشروق الدولية، شارع سعاد أبراج عثمان، روبكس، القاهرة، مصر.
- جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميراث للنشر والتوزيع، ط 1، 2003.
- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد ورواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط 1، 2002.
- يوسف شكري فرحان، معجم الطلاب، بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 6، 2004.
- يوسف كرم، مراد وهبة ويوسف شلالة، المعجم الفلسفي، القاهرة، مكتب يوليو 1966.

المراجع الأجنبية:

- أفرام نعوم تشومسكي Favram Noamchomsky ديسمبر 1928 عالم لسانيات وفيلسوف أمريكي ومحاضر ناشط سياسي وبروفيسور اللسانيات في معهد ماما تشويس للتكنولوجيا.

- ألان روب جرييه، تصور رواية جديدة، ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى، القاهرة، دار المعارف.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، 1980، ص222.

الرسائل الجامعية:

- جوادي هنية، صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013/2012.
- سعاد دحماني، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008.
- مجوج فاطمة الزهراء، المكان ودلالاته في الرواية المغاربية المعاصرة، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وأدائها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي الياس، سيدي بلعباس، 2018-2017.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	شكر وعرفان
	إهداء
أ	مقدمة
	مدخل: مفاهيم أولية في البنية
5	ماهية البنية
5	مفهوم البنية
7	أنواع البنية
9	خصائص البنية
	الفصل الأول: ماهية المكان
13	المبحث الأول: ماهية المكان وأهميته
13	مفهوم المكان
13	المعنى اللغوي
14	المفهوم الفلسفي
16	المفهوم الأدبي
17	المفهوم الاجتماعي
19	مفهوم المكان الروائي
21	أهمية المكان
22	المبحث الثاني: أنواع ووظائف المكان
22	أنواع المكان
22	المكان المغلق
23	المكان المفتوح
27	وظائف المكان
	الفصل الثاني: البنية المكانية في رواية لعبة الأوهام لزوي سفيان
32	المبحث الأول: الأماكن المفتوحة
32	الأماكن المفتوحة

32	الأحياء والشوارع والطرق
35	الأسواق والمحلات
36	المقاهي
36	الملهي الليلي
37	المقبرة
38	المدينة
40	الساحات
41	المبحث الثاني: الأماكن المغلقة
41	الأماكن المغلقة
41	البيت
42	المكتب والمكتبات
44	الكنيسة
45	السجن
47	خاتمة
50	قائمة المصادر والمراجع
54	ملخص

ملخص:

تناول البحث موضوع البنية المكانية في رواية لعبة الأوهام للكاتب زاوي سفيان حيث تضمن البحث مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، يمثل المدخل مفهوماً للبنية، تناول مفهوم البنية لغة واصطلاحاً وأنواعها وأشار في الأخير إلى خصائص البنية. في حين خصص الفصل الأول لرصد مفهوم المكان الروائي وأهميته وأنواعه، كما أعان أيضاً على كشف أهم وظائف المكان. تناول الفصل الثاني أهم الأنماط المكانية التي تتوفر عليها الرواية، ثم معالجتها وفق مبدأ التقاطب المكاني المفتوح والمغلق، وفي الأخير ضمت خاتمة البحث أهم ما تم التوصل إليه من نتائج لعل أهمها تأثير المكان الروائي بمجريات الواقع الاجتماعي وتحولاته.

الكلمات المفتاحية:

البنية المكانية، رواية لعبة الأوهام، زاوي سفيان.

Summary:

The research examines the theme of spatial structure in the novel "Game of Delusions" by the writer Zawi Sufian. The research includes an introduction, an entrance, two chapters, and a conclusion. The entrance represents the concept of structure, addressing the concept of structure linguistically and terminologically, its types, and finally, it pointed out the characteristics of the structure. The first chapter focused on monitoring the concept of narrative place, its importance, and functions, as well as assisting in identifying the most important types of places. The second chapter addressed the most important spatial patterns available in the novel, then treated them according to the principle of open and closed spatial juxtaposition. Finally, the conclusion of the research included the most important results, perhaps the most important of which is the influence of narrative place on the course of social reality and its transformations.

Keywords:

Spatial structure, novel "Game of Delusions, Zawi Sufian.